الموضوع التاسع

حديث ودعاء حفظ القرآن الكريم

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال: بأبى أنت- أى: بأبى أنت وأمى- تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه.

[رواه الحاكم وصححه، والترمذى، وقيل: إنه حديث غريب]

فى البداية طلب كثير من أحبابنا أن نقدم لهم الدعاء الذى يسمى بدعاء حفظ القرآن، وهذا الدعاء ذكره كثير من الذين كتبوا عن فضل القرآن الكريم، وعن فضل تلاوة القرآن الكريم، وهذه الصلاة وهى صلاة الحفظ أو صلاة دعاء الحفظ وردت فى حديث أخرجه الإمامان: الترمذى، والحاكم أى: رواه الترمذى ورواه الحاكم.

بعض الناس يقولون: إن هذا الحديث ضعيف، وقد يكون ضعيفًا فعلاً وسماه الإمام الترمذى بأنه حديث حسن غريب، وليست الغرابة فى مصطلح الحديث ولا فى متن الحديث، ولكن الغرابة فى السند أو فى انقطاع السند؛ لأجل هذا فإننا أردنا فى البداية أن نقدم لكم موقف هذا الحديث .

إنه حديث قيل عنه: إنه ضعيف، وهو حديث متفرد فى بابه إذا كان الحديث ضعيفًا، نعم، ضعيف، ولكن لم يرد غيره فى هذا الباب أو فى هذا المجال فلا

حرج من الأخذ به إن لم يرد غيره فى هذا الباب، وهو دعاء يدعى به لحفظ القرآن الكريم، تلاحظون الدقة فى الكلام" يدعى به لحفظ القرآن الكريم" .

فالمسلم إذا أخذ به أو لم يأخذه فإنه لا يأثم، وليس عليه وزر فهو من باب فضائل الأعمال، وقد شدنى إلى هذا الحديث أن أختًا كريمة طلبت أن أدعو لها بدعاء أعجبنى فقالت: ادع الله لى أيها الشيخ أن يطلق لسانى بالقرآن، هذه الجملة الجميلة التى قالتها هذه الأخت الكريمة لها معانٍ عظيمة سنستشعرها فى دعاء حفظ القرآن الكريم أو ما يسمى بصلاة الحفظ، وقد قدمت لكم فى البداية قبل أن أذكر هذا الحديث بيانًا وتبيانًا بأن هذا الحديث ربما يكون فيه ضعف، وفى الوقت نفسه فإنه لم يرد غيره فى هذا المجال وفى هذا الباب، عندئذ إذا أخذ به فيؤخذ به من باب فضائل الأعمال التى إذا أتى بها المسلم فإنه يثاب عليها، وإذا لم يأت بها فإنه لا يرتكب خطأً ولا يقع فى خطأ، ولا يقع فى معصية، أما عن بعض الناس الذين ينكرونه مطلقًا، ويقولون: هذا الحديث لم يأت و لم يرد، ولا يعترفون به فإنهم يستطيعون أن يرجعوا إلى سنن الإمام الترمذى، وقد ذكر بعض أهل العلم فى التعقيب على هذا الحديث، فقالوا: طريق أسانيد هذا الحديث جيد، والله أعلم فى جميع الأحوال .

فالقصة كلها أن الإمام على كرم الله وجهه يشكو أن القرآن العظيم يتفلت من صدره، ولا يقدر عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت فى صدرك؟ فقال: أجل يا رسول الله، فعلمنى، فقال النبى ﷺ: إذا كان ليلة الجمعة – أى يوم الخميس ليلة الجمعة نعم، هناك نهى من النبى العظيم ﷺ أن الإنسان يخص ليلة من الليالى بالقيام دون باقى أيام الأسبوع ويقول: هذه ليلة قيام ويبقى القرآن باقى الأسبوع مهجورًا. لاشك أن كلام المعصوم حُجة على الجميع غير أن بعض الناس لا يجدون وقتاً إلا فى آخر الأسبوع أو فى يوم عطلة معينة، فيضطر إلى هذا لطبيعة العمل الذى يؤديه . فهل هناك سماح من الله تعالى جل

جلاله؟ وهل هناك عفو من الله تعالى تقديرًا لظروف هؤلاء؟ رحمة الله واسعة، وفضل الله تعالى كبير عظيم، ولا يحرم المسلم نفسه من الفضل فى جميع الليالى، وإذا ناسب قلبه القيام فى ليلة معينة فلا حرج فى أن ينوع فى القيام بحيث لا يخالف سُنة رسول الله ﷺ، وأما ما يعطيه الناس لليلة الجمعة من عناية خاصة فى كثرة الصلاة والسلام على الحبيب فذاك أمر طيب - فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الآخِر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب (أى فى وقت السحر) وقد قال أخى يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: ٩٨]».

قال يعقوب: سوف أسأل ربى أن يغفر لكم ذنوبكم، إنه هو الغفور لذنوب عباده التائبين، الرحيم بهم وأخر ذلك إلى السحر؛ ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة.

يقول: «حتى تأتى ليلة الجمعة فإن لم تستطع فقم فى وسطها، فإن لم تستطع فقم فى أولها (أى بعد صلاة العشاء) فصل أربع ركعات:

تقرأ فى الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس .

وفى الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان .

وفى الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم (السجدة) .

وفى الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك» .

هذا الذى معنا (يس، الدخان، السجدة، تبارك) .

هذه رواية، وهناك رواية أخرى للحاكم تقول: إنه يقرأ فى الركعة الثانية (السجدة وفى الركعة الثالثة الدخان) بخلاف ما ذكره الترمذى .

على أية حال الترتيب يؤخذ به، ويعمل به أهل القرآن المختصون فيه، أما العوام فإنهم يأخذون ما هو عليه إذا كانوا فى الركعة الأولى يأخذون يس لا

خلاف على هذا، وفى الركعة الثانية يقرءون السجدة وفى الركعة الثالثة يقرءون الدخان، وهذه رواية عكس ما جاء فى الترمذى .

إذًا عندنا أربع سور تُقرأ بأى: ترتيب {يس، السجدة، الدخان، تبارك}. «فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله»، يا الله يا كريم يا حليم، يا من هو الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان، الثناء على الله: يا حنان يا منان، يا حى يا قيوم، يا أول يا آخر، يا بديع السموات والأرض إلى آخر هذا الكلام الجميل، فلتحمد الله تعالى) وأحسن الثناء على الله وصل وأحسن (أى أحسن فى الصلاة علىّ) وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل فى آخر ذلك:

* اللهم ارحمنى بترك المعاصى ما أبقيتنى .
* و ارحمنى أن أتكلف ما لا يعنينى .
* و ارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى(أى حسن النظر فى القرآن الكريم) .
* اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام و العزة التى لا ترام (أى لا تدرك ولا يتوصل إليها ولا تتشابه) .
* أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، و ارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى .
* اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التى لا ترام .
* أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتينه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» هذا هو الدعاء .

الدعاء فى حد ذاته لا غبار عليه جميل، فعند السجود يقول: أسألك يا الله، أسألك يا رحمن، أسألك بنور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك. دعاء جميل حقيقة لا خلاف عليه، كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى، دعاء فى غاية العظمة، أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى.

ثم تأملوا معى هذا الدعاء: أسألك يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، أى: الإنسان يرى بنور الله، ويعايش أنوار القرآن "وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى " كلها معان جميلة، "وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك، ولايؤتينه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم " .

مما ورد فى هذا الدعاء :

* اللهم ارحمنى بترك المعاصى ما أبقيتنى .
* وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى .
* أسألك بنور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى .
* أسألك بنور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى، وأن تشرح به صدرى، وأن تغسل به بدنى، فإنه لا يعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتينه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

هذا هو دعاء الحفظ، والإنسان كما سمعتم يأخذ الدعاء، ويتفاعل مع الدعاء، ويصلى الصلاة، ويتفاعل معها رغم أننا أوضحنا أن هذا الحديث قد يكون فيه ضعف غير أن الدعاء الذى ورد فيه فى حد ذاته لا غبار عليه .

فصلاها الإمام على كرم الله وجهه مرة ليلة الجمعة، وقيل: إنه صلاها مرتين أى صلى الصلاة الرباعية وبعدها الدعاء، و قيل: إنه صلاها ثلاثًا فأتى

النبى ﷺ كما قال ابن عباس – رضى الله عنهما – فقال: والله ما لبس على خمسًا أو سبعًا أى بعد خمسة أيام أو سبعة أيام أو ربما خمس أسابيع أى صلاها خمسة أسابيع متصلة أو سبعة أسابيع، فقال: والله ما لبس علىّ خمسًا أو سبعًا حتى جاء رسول الله فى مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله إنى كنت فيما خلا (أى كنت فيما سبق) لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن (أى يحفظ أربع آيات أو نحوهن فإذا قرأتهن على نفسى أى أراجع مع نفسى فكأنما كتاب الله تعالى بين يدى، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث لم أخرِم (أى لم أنس) منها حرفًا، فقال رسول الله ﷺ: «مؤمنٌ ورب الكعبة يا أبا الحسن » رواه الإمام الترمذى، والإمام الحاكم.

الذى يعنينا هو الذى توقفنا عنده، هو الدعاء حتى إذا لم تسترح إلى الحديث نفسه بمتنه وسنده وتخريجه فليس هناك مشكلة، خذ الدعاء الذى ورد فى آخره، وهو دعاء جميل، لك أن تقوله بعد الصلاة فى أى صلاة، وأنت ساجد.

اللهم اجعل حبّك أحبّ الأشياء إلىّ، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندى، واقطع عنى حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعيُن أهل الدنيا من دُنياهم فأقرر عينى من عبادتك، اللهم اقذف فى قلبى رجاءك، واقطع رجائى عمّن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرك فأنت مولاى ووَلِّيى فى الدنيا والآخرة.